



وزارة التعليم العالي
والمعاهد البحثية
المستنصرية

مجلة الفلسفة

العدد ٢٠ - كانون الأول ٢٠٢٤

مجلة أكاديمية محكمة محكمة علمية من جامعة المستنصرية في العراق
العلماء والباحثين في مجالات الفلسفة والعلوم الإنسانية
والفنون والآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS - MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY

ISSN: 2790-1991 E-ISSN: 2790-1991

المجلة هي المصنف الأكاديمي الرئيسي

المجلة هي المصنف الأكاديمي الرئيسي

المجلة هي المصنف الأكاديمي الرئيسي

المجلة هي المصنف الأكاديمي الرئيسي

المجلة هي المصنف الأكاديمي الرئيسي

المجلة هي المصنف الأكاديمي الرئيسي

المجلة هي المصنف الأكاديمي الرئيسي

المجلة هي المصنف الأكاديمي الرئيسي

المجلة هي المصنف الأكاديمي الرئيسي

المجلة هي المصنف الأكاديمي الرئيسي

مجلة الفلسفة

العدد ٢٠

كانون الأول ٢٠٢٤

Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Mustansiriyah University



PHILOSOPHY Journal

No. 20 December 2024

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS - MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY
CONCERNED WITH PUBLISHING RESEARCHES IN VARIOUS
FIELDS OF PHILOSOPHY AND WHAT IS RELATED TO IT IN
OTHER HUMAN SCIENCES

ISSN: 2790-1991

E-ISSN: 2790-1991

المجلة هي المصنف الأكاديمي الرئيسي

المجلة هي المصنف الأكاديمي الرئيسي

المجلة هي المصنف الأكاديمي الرئيسي

المجلة هي المصنف الأكاديمي الرئيسي

المجلة هي المصنف الأكاديمي الرئيسي

المجلة هي المصنف الأكاديمي الرئيسي

المجلة هي المصنف الأكاديمي الرئيسي

المجلة هي المصنف الأكاديمي الرئيسي

المجلة هي المصنف الأكاديمي الرئيسي

المجلة هي المصنف الأكاديمي الرئيسي

مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية يصدرها قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على الترخيم الدولي ISSN:(1136-1992)

وعلى المعرف الدولي Doi تحت رقم prefix: 1035284

هيئة التحرير

رئيس التحرير: د. حسون عليوي فندي السراي
الجامعة المستنصرية - كلية الآداب - قسم الفلسفة
مدير التحرير: م.د. محمد محسن أبيش
الجامعة المستنصرية - كلية الآداب - قسم الفلسفة.

اعضاء هيئة التحرير

د. مصطفى التشار (كلية الآداب / جامعة القاهرة - مصر)

د. يمنى طريف الخولي (كلية الآداب / جامعة القاهرة - مصر)

د. خوان ريفيرا بالومينو (سان ماركوس - بيرو)

د. عفيف حيدر عثمان (الجامعة اللبنانية - لبنان)

د. إحسان علي شريعتي (كلية الآداب / جامعة طهران - إيران)

د. صلاح محمود عثمان (كلية الآداب / جامعة المنوفية - مصر)

د. علي عبد الهادي المرهج (كلية الآداب - الجامعة المستنصرية - العراق)

د. صلاح فليفل عايد الجابري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)

د. رحيم محمد سالم الساعدي (كلية الآداب / الجامعة المستنصرية - العراق)

د. إحسان علي الحيدري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)

د. زيد عباس الكبسي (كلية الآداب / جامعة الكوفة - العراق)

البريد الإلكتروني

journalofphil@uomustansiriyah.edu.iq



العدد الثلاثون

كانون الأول

2024

مسؤول الدعم الفني

م.د. مؤيد جبار رسن

كلية الآداب - المستنصرية

الإشراف اللغوي

م.م. محمد محسن خلف

كلية الآداب / المستنصرية

إخراج وتنضيد

هيئة تحرير المجلة

مسؤول الموقع الإلكتروني

م.د. أسماء جعفر فرج

ترقيم دولي ISSN:(1136-1992)

فهرست بدار الكتب والوثائق وإيداعها تحت رقم (٧٤٢) لسنة (٢٠٠٢)

PHILOSOPHY JOURNAL

مجلة الفلسفة

مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن كلية الآداب
في الجامعة المستنصرية وحاصلة على الرقم الدولي

ISSN 1136-1992

تعنى بنشر البحوث والدراسات الأكاديمية والفكرية
العامة في مجالات الفلسفة المختلفة : مجال تاريخ
الفلسفة (الفلسفة اليونانية ، والوسيط - مسيحية
وإسلامية ، والحديثة والمعاصرة (الغربية) ، والفكر
العربي والإسلامي الحديث والمعاصر) ، ومجال
(الميتافيزيقا والتأويل ، وفلسفة اللغة والدين والمعرفة
والتاريخ والجمال والفن والأدب والسياسة والقانون ..)
ومجال الموضوعات النظرية العامة الأخرى (الناظرة
في : العقائد والعرفان والحضارة والمنهجيات -
المعرفية والبحثية ..) ، وأي موضوع ثقافي أو فكري
يتضمن بعداً تنظيرياً حول الإنسان والهوية والزمان
والحدث .

والنشر في المجلة باللغة العربية أو الانجليزية أو
الفرنسية .

ومما تتوخاه المجلة - فضلاً عن خدماتها الأكاديمية
المعروفة - ترصين الثقافة، ونشر الوعي النقدي البناء
وفتح السبل أمام التقدم بالفكر والازدهار الحضاري
المميز .



شروط النشر في مجلة الفلسفة التي تصدر عن كلية الاداب / الجامعة المستنصرية / العراق

وهي مجلة علمية محكمة نصف سنوية ، تحمل الرقم الدولي (ISSN) ١١٣٦-١١٩٢ وحاصلة على المعرف الدولي (Doi) تحت رقم ١٠-٣٥٢٤٨. وتضم في هيئة تحريرها وعضويتها كبار المتخصصين بالفلسفة من العراق والعالم العربي ، ممن يحمل لقب الأستاذية .

١- يجب ان يكون البحث المرسل للمجلة مكتوب بخط (simple fide Arabic) بحجم (١٤) للفتن

و(١٢) للهامش ، ومنشدة على (CD) خاص.

٢- يرفق مع البحث المفاتيح الخاصة به .

٣- يرفق مع البحث ملخص باللغتين العربية والانجليزية لا يزيد عدد كلماته عن (١٥٠) كلمة ، ويوضع في بداية البحث بعد العنوان .

٤- يكون توثيق الهامش في داخل متن البحث بعد اخذ النص من المصدر أو المرجع ، وعلى وفق الآتي : (اسم المؤلف ، السنة ، الصفحة) ولا يكون التوثيق في آخر البحث .

٥- يكون التوثيق للمصدر أو المرجع في نهاية البحث وبخط مائل ، وعلى وفق الآتي : المؤلف (سنة النشر ، اسم الكتاب ، مكان النشر : الناشر .

نموذج تطبيقي : الجابري ، محمد عابد(٢٠٠٣) ، نقد العقل العربي ، بيروت : مركز دراسات الوحدة

العربية .

٦- يشترط في البحث ان لا يكون قد نشر من قبل ، أو قبل للنشر في أي مجلة داخل العراق أو خارجه .

٧- يخضع البحث للتقويم السري والاسئلال الالكتروني من قبل خبراء مختصين .

٨- البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر هيئة تحرير المجلة

٩- يدفع الباحث العراقي الذي يزوم نشر بحثه في المجلة مبلغا قدره (١٠٠٠٠٠) مائة الف دينار عراقي ،

ويدفع الباحث العربي او الاجنبي مبلغا قدره (١٠٠\$) مائة دولار امريكي .

١٠- ترسل المجلة بعد صدور العدد نسخة بمثابة هدية للباحث ، وان طلب المزيد يدفع

(١٠) آلاف عراقي عن كل نسخة .

المحتويات

الصفحة	اسم الباحث	البحث
٢_١	رئيس التحرير	كلمة العدد
❖ محور الفلسفة اليونانية		
١٣_٣	أ.د. حسن حمود الطائي	١: المرأة في الخطاب الفلسفي اليوناني (بين الرفض والقبول)
٤٦-١٤	أ.م.د. مسلم حسن محمد أ.م.د. بقول رضا عباس	٢: فلسفة الحرب و الاشكالية الاخلاقية: دراسة تحليلية
❖ محور الفلسفة الحديثة		
٥٨_٤٧	أ.د. حسون عليوي الهندي	١: خطاب الفصل بين الفلسفة والدين في الفلسفة الحديثة المبكرة
٨٠_٥٩	م.م. سندس عبد الرسول مجيد	٢: الايمان الكيركجاردني: رحلة الذات نحو المطلق
❖ محور الفلسفة المعاصرة		
١٠٤_٨١	أ.د. كريم حسين الجاف	١: مسألة الكينونة في العصر الرقمي: مقارنة أنطولوجية في المسارات والتحويلات
١١٧_١٠٥	أ.م.د. حيدر ناظم محمد	٢: الفلسفة المعاصرة: خطاب الذاكرة ومضادة النسيان
١٣٥_١١٨	م. د. علي كاظم علي	٣: الفكر الليبرالي التقدمي في الفلسفة السياسية الأمريكية المعاصرة
❖ محور الفلسفة والفكر الاسلامي		
١٥٦_١٣٦	أ.م.د. أحمد عيد خضير	١: نقد هشام شرابي للنظام الأبوي في المجتمع العربي
١٨٠-١٥٧	م. د صالح مهدي صالح	٢: أبو اسحاق التوحيدي وأدلة وجود الله
١٩٧-١٨١	م.م. حيدر لؤي جبار	٣: تكوين الطبيعة الإنسانية من منظور التربية الاسلامية
٢١٢-١٩٨	م.م.م. فتي إبراهيم جلود	٤: العقيدة وأثرها في بناء الفرد والمجتمع
٢٢٦_٢١٣	م.م. عمار منصور عبد النبي	٥: الوجود الانساني وفق المنظر الاسلامي
❖ محور الفلسفة والدراسات الأخرى		
٢٣٨-٢٢٧	م.م. رفل عماد ابراهيم	١: التفاضل والتشاور: مقارنة فلسفية أنثروبولوجية
❖ محور الدراسات باللغة الانجليزية		
٢٥٣-٢٣٩	Asst. Lect. Fadi Mumtaz Yousif Alrayes	١: Modern Glaswegian Child Formation in Joe Laughed by James Kelman: a Philosophical Paradigm
٢٧٩_٢٥٤	Redha Sultan Kareem & Latifa Ismaeel Jabboury	٢: Representation of identity and Racial tensions in Nwandu's Pass Over

٢٠٥_٢٨٠	<i>Suaad Abdali Kareem</i>	<i>٢: The Triumph of Social Realism in Works of Henrik Ibsen: An Examination of A Doll's House as A Case Study</i>
---------	--------------------------------	--

تستقبل مجلة الفلسفة حلول العام الجديد بياقة من البحوث والدراسات الفلسفية والفكرية والعقائدية بين دفتي العدد (٣٠) الذي إرتأى أن يكون بتنوعه وانفتاحه وتأصيله كأعداد السابقة تدشيناً لهذه السيرة العلمية التي تهدف الى الاستمرار في إتاحة هذه المافذة النشرة للباحثين الأكاديميين من جهة، والمساهمة في البناء الثقافي الرصين العام من جهة اخرى.

يضم هذا العدد بحوثاً مختلفة في الفكر الاسلامي، التراثي منه والحديث والمعاصر، على المستوى الفلسفي والعقائدي والاجتماعي، وفي الفكر اليوناني، والفكر العربي الحديث والمعاصر الاخلاقي منه والسياسي بخاصة.

ففي الفكر الاسلامي سيطلع القارئ أولاً على بحث من قضاء علم الكلام الاسلامي حول شخصية هامة لم تكن تحت مرمى النظر البحثي (ابو اسحاق الفويختي)، وادلته على وجود الهاري عز وجل، وعلى دراسة حول الطبيعة الإنسانية من منظور التربية الاسلامية، وعلى مقارنة فكرية للنظر في العلاقة بين العقيدة وبناء الفرد والمجتمع من المنظور الاسلامي كذلك.

وفي الفكر اليوناني سيطالعنا العدد ببحثين الاول حول فلسفة الحرب، حيث التركيز على بيان مفاصل الاشكالية الاخلاقية فيها، وسهل تجاوزها بعد رصدتها وتحليلها، والثاني حول (المراة) في الخطاب الفلسفي كما كرسته مذاهب الفلسفة اليونانية.

اما في الفكر العربي المعاصر، فلنبدأ العد إطلالة على أحد رواده المزعج والفكر العربي (الفلسطيني الاصل) حيث يشتغل على نقد هذا الفكر للنظام الأبوي في المجتمع العربي، بهدف ترسيم الحدود الواصلة الى تكريس مجتمع حدائي، وهي اطروحة تنبني على نقد مكان التخلف والضعف والمرض على شتى المستويات، من اجل الارتقاء بالواقع العربي الى مجتمع حديث ومتطور.

وفي الفكر السياسي المعاصر، يضم هذا العدد بحثاً يرصد مفاصل الفكر الليبرالي التقدمي في الفلسفة السياسية الاميركية المعاصرة، وهنا تجري مقارنة بين الاتجاه الليبرالي المحافظ والتقدمي على مستوى الثوابت والأسس، مع بيان الجذور التاريخية للاتجاه الليبرالي التقدمي في المجتمع الاميركي.

اما باللغة الاجنبية، فقد اخترنا لهذا العدد ثلاثة بحوث بالانجليزية، الأول منها في الفلسفة الاجتماعية، إنما في مجال الأدب، فيشتغل في ابراز الاتجاه الواقعي في الحياة كما في مسرح إيسن مؤكداً على ان الحياة الفردية والعلاقات الاجتماعية والإنسانية، تمثل ثلاثة ابعاد تتأسس عليها الواقعية الاجتماعية.

وفي هذا المجال من مجالات بحث الفلسفة الاجتماعية، يدور البحث الثاني فيتعرض، من خلال تناقض من الأدب المعاصر الى مشكلة العنصرية في المجتمع الأميركي، مبرزاً إشكالية تمثيلات الهوية في المجتمع الغربي.

أما البحث الثالث فينظر على هذا المستوى كذلك ، في مشكلات وجودية ذات طابع اجتماعي فلسفي من خلال تحليل شخصي لوجود طفل من الطبقة العاملة كنا تجسد في قصة (ضحك جو) للفيلسوف والأديب المعاصر جيمس كيلمان.

ونأمل ان يساهم هذا العدد ببحوثه الفلسفية في الفكر العربي والإسلامي المعاصر، وفي فلسفة الأدب بتعزيز الثقافة الهادفة والوطني الفلسفي بقضايا إنساننا الرهن.

رئيس تحرير



التفاؤل والتشاؤم مقاربة فلسفية أنثروبولوجية

م.م. رفل عماد ابراهيم

كلية الآداب / قسم الأنثروبولوجيا

Rafalemad95@uomustansiriyah.edu.iq

dimensions, reflecting the interaction between humans and their social and cultural environments, as well as their perception of existence and its meaning. From a philosophical perspective, optimism represents a form of positive mental response that stimulates psychological and intellectual activity. It is seen as an internal force that activates creative thinking and enhances individuals' ability to solve problems, enabling them to organize and classify information more efficiently. In an anthropological context, optimism can be viewed as a result of positive cultural perceptions adopted by societies to foster creativity and perseverance. This impact is evident among individuals, helping them improve their performance in life and

ملخص:

صفة التفاؤل والتشاؤم تحمل أبعاداً أنثروبولوجية وفلسفية عميقة تعكس التفاعل بين الإنسان وبيئته الاجتماعية والثقافية، فضلاً عن رؤيته للوجود ومعناه. فالتفاؤل، من منظور فلسفي، يُمثل نوعاً من الاستجابة العقلية الإيجابية التي تُحفز النشاط النفسي والعقلي. يُنظر إليه كقوة داخلية تُنشط التفكير الإبداعي وتعزز قدرة الأفراد على حل المشكلات، مما يتيح لهم ترتيب المعلومات وتصنيفها بطرق أكثر كفاءة. في السياق الأنثروبولوجي، يمكن للتفاؤل أن يكون نتاجاً لتصورات ثقافية إيجابية تتبناها المجتمعات لتحفيز الإبداع والمثابرة. هذا التأثير يتجلى بوضوح لدى الناس، حيث يُساعدونهم على تحسين أدائهم في المجالات الحياتية والشخصية من خلال بناء رؤية مستقبلية إيجابية.

Summary:

The traits of optimism and pessimism carry profound anthropological and philosophical

personal domains by building a positive outlook on the future.

المقدمة

غالبية الأفراد في المجتمع يتمتعون بخصائص شخصية تقع ضمن الحدود المألوفة للشخصية الطبيعية، ومع ذلك، فإنهم يختلفون في بروز سمة أو أكثر من السمات الكامنة في شخصياتهم. هذا التفاوت، الذي يتجلى بدرجات متفاوتة وتفاعلات متنوعة، يُعد مصدرًا للتنوع البشري الذي يمنح كل فرد بصمته الخاصة داخل السياق الاجتماعي. من منظور أنثروبولوجي، يعكس هذا التفاوت تأثير البيئات الثقافية والاجتماعية المختلفة في تشكيل أنماط التفكير والسلوك. ومن بين السمات البارزة التي تتأثر بهذا التفاعل الثقافي والاجتماعي، يأتي التفاؤل والتشاؤم بوصفهما عاملين أساسيين يتفاعلان مع البناء الثقافي والقيم المجتمعية، مما يؤثر بشكل مباشر على السلوك الاجتماعي والحالة النفسية للأفراد. هذا التأثير يظهر بوضوح بين فئات معينة، مثل الطلبة الجامعيين، حيث ينعكس على رؤيتهم للحاضر وتوقعاتهم للمستقبل، مما يشير إلى أن هذه السمات ليست فقط خصائص فردية بل هي أيضًا جزء من الديناميات الثقافية والاجتماعية المحيطة

على الجانب الآخر، يُعد التشاؤم من منظور فلسفي انعكاسًا لنظرة متشائمة للوجود، قد تكون مستمدة من ظروف اجتماعية أو ثقافية تسودها التحديات أو الصراعات. يرتبط التشاؤم بالنظرة السلبية التي تعيق تقدم الأفراد، حيث يقلل من قدرتهم على مواجهة

التحديات ويضعف ثقتهم في إمكانياتهم. أنثروبولوجيًا، يمكن للتشاؤم أن يكون انعكاسًا للظروف البيئية أو التاريخية التي تفرض قيودًا على التفكير الإبداعي والحلول البشاعة. هذه السمات قد تؤدي إلى إحياء الأفراد، مما ينعكس سلبيًا على أدائهم الأكاديمي والاجتماعي، لا سيما لدى الطلبة الذين قد يتأثرون بضعف الدعم المجتمعي أو الرسائل الثقافية السلبية.

تبرز هذه النظرة الثنائية للتفاؤل والتشاؤم كيف يمكن للخصائص الشخصية أن تكون مدفوعة بتفاعلات معقدة بين الطبيعة الإنسانية والبيئة الاجتماعية والفلسفية، مما يجعلها ليست مجرد سمات فردية، بل انعكاسًا للتجربة الإنسانية بأبعادها المتعددة. من منظور فلسفي، يمكن فهم التفاؤل والتشاؤم باعتبارهما تعبيرًا عن نظرة الإنسان إلى الوجود والحياة. فالتفاؤل ينبع من الإيمان بوجود غاية إيجابية للوجود، وبأن المستقبل يحمل فرصًا للتغيير والتحسين، مما يعكس نظرة متفائلة نحو إمكانيات الإنسان. أما التشاؤم، فقد يكون تعبيرًا عن الإحساس بعيشة الحياة أو صعوبتها، مما يؤدي إلى رؤية سوداوية تقلل من الأمل والطموح. وهنا لا بد من التنويه إلى أن التفاؤل والتشاؤم هما مصطلحان تمت دراستهما في مختلف العلوم الإنسانية وحتى الطبيعية، ولكن كل علم يتناول هذين المصطلحين بمنهجية خاصة تتناسب مع طبيعته وأهدافه. لذا، سأقوم بدراستهما من خلال ثلاثة علوم أساسية تساهم في فهم الإنسان من جوانب فلسفية ونفسية وأنثروبولوجية. هذه العلوم

إيجابي، مما يعزز الثقة في المستقبل والشعور بأن الأمور ستطور لصالح الفرد. (أحمد العبد ١٩٨٩، ص ٩١٢). أما التشاؤم يعرفها (ابن منظور) : "معنى الشؤم الشر والنحس"، تشاؤم أي حمل إليه الشؤم، وتشائم تشاؤماً وتشؤماً ضد تبين أي فال سيئاً، ورجل مشؤوم على قومه، والجمع المشائم، وجاء عند العرب إن شؤوم الدار ضيقها وسوء جارها، وشؤوم المرأة لا تلد، وشؤوم القرس لا ينزى عليها ويقال شؤم فلان على قومه فهو شائم، إذا جر عليه الشؤم وقد شام عليهم فهو مشؤوم". (ابن منظور ١٩٨٨، ص ٧١)

التفاؤل التشاؤم اصطلاحاً هما مفهومان متناقضان. وفقاً لجميل صليبا، يُعتبر التفاؤل الأمل في الفائدة من شيء ما، وهو مذهب فلسفي يرى أن الخير يغلب الشر في الوجود. الفيلسوف المتفائل يعتقد أن العالم هو الأفضل بين العوالم الممكنة، رغم وجود شر جزئي، ويُعتبر التفاؤل أفضل من التشاؤم لأنه يعزز الأمل في المستقبل حتى في ظل الظروف الصعبة. بعض المتفائلين يبالغون في تفاؤلهم إلى درجة إنكار وجود الشر، ويُطلق عليهم التفاؤل المطلق. أما التشاؤم، فيعكس رؤية سلبية للعالم ويركز على الشر والصعوبات، مما يحد من قدرة الأفراد على التكيف والتغيير (جميل صليبا ٢٠٠٨، ص ٣١٢ - ٣١٣)

وبناء على ذلك، فإن التفاؤل يُعتبر أفضل من التشاؤم، لأن الناس الذين يأملون الخير من الله ويرجون الفائدة في كل سبب، سواء كان صغيراً أو قوياً، هم في حالة خير حتى لو أخطأوا في جهة الرجاء. لكن بعض

تساعدنا في التعرف على كيفية تأثير التفاؤل والتشاؤم في سلوك الإنسان وتفاعلاته مع العالم من حوله.

من خلال الدراسة الفلسفية، يمكننا استكشاف كيف يرى الفلاسفة التفاؤل والتشاؤم كجزء من رؤيتهم للعالم وما بعده. في الجانب النفسي، نبحث في تأثير هذه السمات على الصحة النفسية وسلوك الأفراد، وكيف تلعب دوراً في معالجة التحديات والتوترات. أما من خلال المنظور الأنثروبولوجي، فنفحص كيفية تشكل هذه السمات في السياقات الثقافية والاجتماعية المختلفة، وكيف تؤثر العوامل الثقافية والاجتماعية على كيفية تطور هذه الصفات. من خلال هذه الدراسات المتنوعة، نهدف إلى الوصول إلى نتائج مشتركة بين هذه العلوم حول التفاؤل والتشاؤم، وبالتالي التمكن من فهم حقيقتيهما بشكل أعمق وأكثر تكاملاً، مما يساعدنا في استنتاج كيفية تأثيرهما على حياة الأفراد والمجتمعات.

أولاً: التفاؤل والتشاؤم في اللغة والاصطلاح

كلمة "تفاؤل" مشتقة من الفعل "تفاءل"، الذي يعني استبشر خيراً أو توقع حدوث أمر إيجابي، كما في حالة "تفاؤل بنجاحه". التفاؤل هو إيمان داخلي بوجود خير أو حسن في الأشياء، مثلما يتفاءل الناس بمجيء المطر. وفي اللغة، يُعرف "الفأل" كجمع لكلمة "فؤول"، ويعني البشير بالخير أو قول أو فعل يُستبشر به، كما في حالة "قرأ الفأل"، الذي ينتهز بالمستقبل. التفاؤل هو الحالة الذهنية التي تميل إلى رؤية الأمور من وجهة إيجابية، حيث يكون الميل الطبيعي لرؤية العالم بشكل جيد أو

المفكرين، وقد برزت المدرسة الأيونية التي تمثلها شخصيات مثل طاليس، وأناكسمندر، وأناكسيمينس. وقد أبدى أناكسمندر تشككه في الوضوح الذاتي للعواقب، حيث اتسم الفكر اليدائي بتصور وجود عالم للبشر وآخر للآلهة، بالإضافة إلى وجود عالم ثالث، معلناً عن وجود لانهائي يحيط بالكون، يضم عوالم متعددة لا حصر لها. هذه العوالم تظهر وتختفي، بعضها قبل عالمنا وبعضها بعده. في هذا السياق، سعى هذا الفيلسوف إلى تجنب التناقض الناتج عن المجابهة بين اللانهائي في الزمان والمكان من جهة، وكون العالم واحداً ومحدداً من جهة أخرى. كما أراد أن يذكر الإنسان بشيئيه، موضحاً أن العالم الذي يعيش فيه هو مجرد واحد من عوالم لا نهاية لعددها. (يوسف كرم، ص ٦)

أما في فلسفة الفيثاغوريين، يعتبر العدد أساساً لفهم الكون. وفقاً لفيثاغورس، يمثل العدد "واحد" رمزاً للثبات والدوام، ومنه ينبع كل ما هو طيب في العالم، بينما يعكس العدد "اثنان" النقص وعدم الكمال. العالم، بحسب الفيثاغوريين، يقوم على تناغم الأضداد، فلا يمكن قبول وجود الخير فقط دون وجود الشر كعنصر معاكس يتحدى نشاط الخير. وقد أوردوا قائمة للأضداد، كما أشار أرسطو، تضمنت مفاهيم مثل "النور والظلمة" و"الخير والشر"، حيث يرون أن الإنسان قريب في هذا العالم، وأن الجسد بمثابة قهر للروح. ومع ذلك، يُمنع الانتحار، لأن التطهير النفسي الأعلى يتحقق من خلال العلم، الذي لا يتبع الأهواء. ومن يستطيع تحقيق هذا

المتفائلين يبالغون في تفاؤلهم إلى حد إنكار وجود الشر، معتقدين أن الوجود كله خير محض ومبرراً من النقص. وفي حال ذكر لهم وجود الشر، يصفونه بأنه أمر عديمي أو عرسي، ويؤكدون أنه إذا تم اكتشاف الحقيقة، سيظهر الخير في النهاية. وهذا النوع من التفاؤل يُسمى "التفاؤل المطلق"، حيث يُنكر أي وجود حقيقي للشر ويُعزى فكرة أن كل شيء في الوجود هو خير. - (المصدر نفسه)

ثانياً: التفاؤل والتشاؤم من المنظور الفلسفي

١: الفلسفة اليونانية

اختلف أداء وأفكار الشعوب منذ أقدم الحضارات في نظرتها إلى الحياة وتفسيرها لما يحيط بالإنسان. وعلى الرغم من تنوع هذه الآراء تبعاً للسياقات التاريخية والسياسية والدينية والاقتصادية والجغرافية، إلا أن الإنسان، من خلال ممارسته اليومية، تمكن من منح الحياة أشكالاً ديناميكية، ساعياً لتلك رموز الظواهر الطبيعية التي واجهها، متسائلاً عن جوهرها. استمر في البحث عن الأدوات التي تمكنه من التنافس والتحدي، مع تقديم أشكال تطويرية جديدة تهدف إلى تحقيق قيم إنسانية تدفعه نحو مستقبل أفضل. ومن هنا، بدأت الفلسفة في محاولاتها الأولى عند الإغريق.

إن النظرة إلى التفاؤل والتشاؤم تكتنفها العديد من الآراء المختلفة من قبل الفلاسفة، حيث ينطلق كل منهم من مرجعياته الفكرية الخاصة. ففي الفلسفة اليونانية، كان تفسير الظواهر الطبيعية المحيطة بالإنسان يشغل بال

التطهير هو "الفيلسوف الحق"، الذي يتجس في فك قيود الروح وتحضيرها من عجلة الميلاد المستمرة. (جيفرال باسين ١٩٤٤، ص ٢٢٠)

ويؤكد أفلاطون (٤٢٧-٣٧٤ ق.م) يؤكد أن وجود الإنسان في هذا العالم يمثل خيراً عظيمًا، ويكتمل هذا الخير عندما يرتبط بالفضيلة والمعرفة. فهو يرى أن العلم والمعرفة يدفعان الإنسان نحو رؤية مستنيرة تساعد على مواجهة تحديات الحياة والتغلب على شوائبها. هذه الرؤية تعكس تفاؤلاً ثابتاً من الخير، الذي يقترب من النور ويتجنب التشاؤم المرتبط بالشر. الخير، وفقاً لأفلاطون، هو القيمة العليا، لكنه ينظر إلى الواقع بنظرة يختلط فيها التفاؤل بالتشاؤم. فغياب العدالة وانتشار الجهل يعكسان صورة قاتمة للعالم. لمواجهة هذا التشاؤم الواقعي، سعى أفلاطون إلى تأسيس "الجمهورية الفاضلة"، حيث تكون العدالة مرتبطة بما أسماه "الخير الأقصى"، واعتبر الخير نبرة الوجود، مشبهاً إياه بالشمس التي تضيء كل شيء، مما يتيح لنا رؤية الأشياء في عالمنا بوضوح، ومنحنا القدرة على إدراك الحقيقة في عالمها الأصلي. بالنسبة لأفلاطون، الخير هو الغاية النهائية لكل فعل سلوكي، وهدف كل معرفة، وهو ما يوجه الإنسان نحو عالم أفضل يحقق التوازن بين التفاؤل بالمستقبل وتجاوز التشاؤم المحيط (بمعنى مصدر رصد) (٢٠٠٨، ص ٦١).

في حين أرسطو (٣٨٤-٣٢٢ ق.م) يدمج في آرائه بين ثنائية التفاؤل والتشاؤم، حيث يرى إمكانية أن تنشق الأولى من الثانية والعكس. في كتابه الكون والفساد،

يتناول إشكالية نماذج الوجود والعدم، مشيراً إلى أن وجود هذا العالم يمكن أن ينشأ من العدم وبالعكس. يؤكد أرسطو أن المرض يمكن أن يصبح صحيحاً، والصحيح قد يصبح مريضاً؛ الصغير يأتي من الكبير، والكبير من الصغير وفقاً لرؤيته، لا يوجد مطلق ثابت؛ فالوجود ينبثق من العدم، مما يعكس تفاؤلاً بأن الحياة يمكن أن تتجدد من اللا وجود. كما يُشير إلى أن العدم قد يرتبط ببعض الموجودات، وأن الكينونة الإضافية يمكن أن تظهر من اللا موجود الإضافي. على سبيل المثال، يرى أن الأبيض يمكن أن يأتي من اللا أبيض، والجميل يمكن أن ينبثق من اللا جميل. هذه الثنائية بين التفاؤل والتشاؤم تعكس فهماً عميقاً للطبيعة الديناميكية للكون، حيث يتداخل الأمل واليأس في دورة مستمرة من التحول والتغير، مما يعكس نظرة فلسفية ترى في التشاؤم مقدمة للتفاؤل، وفي التفاؤل محفزاً للتغيير. (أرسطو، ٢٠٠٩، ص ١٠٠).

على الرغم من أن هذه الفلسفة تنتم بنزعة تفاؤلية على المستوى النظري، إلا أنها تقترب من التشاؤم في رؤيتها لجسد الإنسان بوصفه محملاً بالخطيئة. لتحقيق قمة التفاؤل والارتقاء نحو الإشراق الإلهي، يجب على الإنسان أن يتحمل مختلف أنواع الألم والمعاناة ليصل إلى الجانب العلوي والمشرق من الحياة. هذا ما أكد عليه يوحنا سكوت، الذي رأى أن الإنسان ليس روحاً فقط، بل هو جسد أيضاً، مشيراً إلى أن الجسد لم يكن شريكاً في الأصل، بل أصبح كذلك فيما بعد.

٢: الفلسفة الحديثة والمعاصرة

العالم المعكنة". دافع ليبنتز عن وجود الشر باعتباره جزءاً من الحكمة الإلهية العليا، حيث يتيح الخير الأعظم. كان يؤمن بأن العقل والإيمان يجب أن يتكاملا، مشدداً على أن وجود الشر في العالم ليس دليلاً على نقص الحكمة الإلهية، بل هو جزء من نظام أعظم يخدم الخير الكلي. (رواية عبد القوم، ١٩٩٦، ص ٩٥٥)

ظهرت نزعة التشاؤم في التاريخ كردة فعل على التفاؤل المفرط بالتقدم، كما يتجلى ذلك في نقد فولتير للمذهب المثالي للفيلسوف ليبنتز، الذي رأى في عصره تدهوراً مقارنة بعصر لويس الرابع عشر. عبّر فولتير عن هذا النقد في رواية كنديد (١٧٥٩)، مهاجماً فكرة أن هذا العالم هو "أفضل العوالم المعكنة". امتد هذا التشاؤم إلى كتاب إنجليز مثل سويغت وجونسون. بلغت نزعة التشاؤم ذروتها مع الفيلسوف الألماني آرثر شوبنهاور، الذي أعلن أن العالم تحكمه "إرادة الحياة"، وهي قوة عمياء وقاسية لا تعرف الرحمة. اعتبر شوبنهاور أن الحياة شر محض، يسيطر عليها الألم والشقاء، وأن السعي وراء اللذة لا يعدو كونه تخفيفاً مؤقتاً لهذا الألم. رفض شوبنهاور الفلسفات المتفائلة التي سادت في أثنائها، مشدداً على أن صورة الحياة تُظهر معاناة شديدة، بدءاً من المستشفيات وبلدات الجوع إلى ميادين القتال والسجون. بالنسبة له، الحياة ليست سوى مأساة حقيقية وملهة مبكية، مما يعكس رؤيته التشاؤمية الحادة للعالم (ديورانت، ١٩٧٩، ص ٤١٨-٤١٩)

أما في الفلسفة المعاصرة ودخول القرن العشرين وما شهده من حربين عالميتين تركتا آثاراً سدمرة على

في الفلسفة الحديثة، ومع التغييرات السياسية والاقتصادية والفكرية، حيث بدأت النزعة العقلية تحل محل الروحانية التي سادت خلال العصور الكنسية. مع عصر النهضة وإحياء الموروث اليوناني، برزت أفكار جديدة حول الإنسان وقيمه، وظهر فرانسيس بيكون كأحد أبرز الفلاسفة، داعياً إلى نهضة علمية تعتمد على المنهج الاستقرائي كأساس للمعرفة. فانتسعت فلسفة بيكون بالتفاؤل، حيث رأى أن العلم يمكن أن يمنح الإنسان القدرة على السيطرة على الطبيعة وتحقيق رفاهية البشرية. كان يؤمن بأن المعرفة هي المفتاح للنجاح، واعتبر أن العلم يفسح الطريق نحو حياة أفضل، محرراً البشر من قيود الجهل. في كتابه الثاني، تناول بيكون ما سماه "علم النجاح في الحياة"، مؤكداً أن تحقيق النجاح يعتمد أولاً وقبل كل شيء على المعرفة كأساس للتقدم والازدهار. (ول ديورانت، قصة الفلسفة ص ١٥٦)

ويقدم باسكال رؤية تشاؤمية لحياة الإنسان، معتبراً أن الإنسان شئيل في مواجهة عظمة الكون. ورغم محاولاته السيطرة على الطبيعة عبر العلم والعقل، يبقى الإنسان خائفاً وشكياً. يرى باسكال أن الخلاص يكمن في الاقتراب من الله، حيث تتحقق السعادة، مشيراً إلى أن الإنسان كان سعيداً في عالم الخير عندما كان قريباً من الله، وأصبح شقيماً بابتعاده عنه. هذا التشاؤم عند باسكال ليس محبطاً بل إيجابياً، إذ يدفع الإنسان لاكتشاف طبيعته الأصلية التي فقدتها في السياق ذاته، تبنى ليبنتز رؤية متفائلة ترى أن هذا العالم هو "أفضل

ومستشرف المستقبل بروح مشرقة ومفعمة بالأمل، مما ينعكس إيجاباً على حالته الصحية والنفسية. في المقابل، يميل التشائم إلى توقع الشر والهأس، مما يضيء على نظره للحياة طابعاً سلبياً، ويؤثر على توافقه الاجتماعي وحالته النفسية والجسدية. تبرز أهمية التفاؤل في الحياة الإنسانية من خلال انجذاب الناس إليه، فهم يفضلون صحبة المتفائل وسماع الأخبار المبهجة بدلاً من الأخبار المحبطة. لذلك، يُوصى بالتحلي بالتفاؤل وتجنب التفكير التشاؤمي، لما له من دور في تحسين جودة الحياة وتعزيز الروابط الاجتماعية والصحة العامة. وسندرس ثنائية التفاؤل والتشاؤم عن طريق النظريات الأنثروبولوجية.

١: هيربرت سبنسر والنظرية التطورية وعلاقتها بالتفاؤل والتشاؤم

التفاؤل والتشاؤم مفهومان يرتبطان بأسلوب تفكير الإنسان وطريقة تفاعله مع العالم، وقد تمت دراستهما في إطار الأنثروبولوجيا من خلال السياقات الثقافية والاجتماعية التي تؤثر في تشكيلهما. من بين النظريات التي تُلقِي الضوء على هذه المفاهيم، تبرز النظرية التطورية، التي تنظر إلى التفاؤل والتشاؤم كجزء من السلوكيات التكيفية التي نشأت عبر الزمن استجابة لتحديات البقاء والنجاح في البيئة. ويعد هيربرت سبنسر من أبرز من تناول هذا الجانب، حيث رأى أن التفاؤل يرتبط بالدوافع التطورية التي تشجع على استكشاف الفرص وتجاوز العقبات، وهو ما يعزز فرص البقاء والنجاح. على النقيض، يُعتبر التشاؤم استراتيجية

المجتمعات، ظهرت نزعات فلسفية تتأرجح بين التفاؤل والتشاؤم. فالدمار والتشظي الذي أصاب الذات الإنسانية، مع هيمنة لغة الأسلحة والحروب والانتصارات على حساب الشعوب، خلق أجواء من القلق والخوف من المستقبل، مما أضفى على تلك الحقبة طابعاً تشاؤمياً قائماً في هذا السياق، برزت فلسفة جان بول سارتر كدعوة للتفاؤل عبر العودة إلى الإنسان ذاته. رأى سارتر في الحرية قوة خلاقة تمكّن الإنسان من إعادة تشكيل العالم بناءً على وعيه واختياراته. وبإيدانه بإمكانات الذات الإنسانية، دعا إلى تغيير الواقع من خلال التجربة الحياتية وتفعيل الحرية كركيزة للكرامة الإنسانية. كان سارتر متفائلاً بدور الفرد في استعادة إنسانيته وتحريره من القيود التي فرضتها الأنظمة الشمولية والمادية المفرطة. فقد نادى بالتححر من العبودية والطغيان، مشدداً على أن الحرية ليست مجرد امتياز، بل مسؤولية تتطلب وعياً إنسانياً عميقاً وإرادة لتوطيد قيم التحرر والعدالة. بذلك، كانت فلسفته تذكيراً بأن الإنسان، رغم الأزمات، قادر على خلق مستقبل أكثر إشراقاً إذا آمن بذاته واختار بإرادته الوعي والحرية. (سندس عبد الحمن، العدد الأول، ص ٩٩).

ثالثاً: ثنائية التفاؤل والتشاؤم أنثروبولوجياً:

شكل كل من التفاؤل والتشاؤم عوامل مؤثرة في سلوك الفرد وعلاقاته الاجتماعية وصحته النفسية والجسدية. فالتفائل يتميز بتوقع الخير والنجاح، مما يعزز توافقه النفسي والاجتماعي. ينظر إلى الحياة بنظرة إيجابية،

عاملاً أساسياً في بقاء الإنسان وقدرته على التكيف مع البيئات المختلفة.

٢ - ليفي شتراوس: الأسطورة كتوازن بين التفاضل والتشاور

كلود ليفي شتراوس (١٩٠٨-٢٠٠٩)، أحد أعلام الأنثروبولوجيا البنيوية، قدم تفسيراً عميقاً لموضوع التفاضل والتشاور، من خلال استكشاف العلاقة بين الأسطورة والواقع. يرى شتراوس أن الأساطير ليست مجرد سرديات خيالية، بل تمثل أدوات رمزية أساسية لفهم العالم والبحث عن معنى في تعقيداته. وتظهر هذه الأساطير توازناً دقيقاً بين التفاضل والتشاور يعكس التجربة الإنسانية المشتركة. في جانبها التفاضلي، تورد الأساطير قصصاً عن انتصار الخير على الشر وتغلب الإنسان على المصاعب، مما يعزز الأمل ويدعم الروح الإيجابية لدى الأفراد والمجتمعات. ومن أمثلة ذلك، الأساطير التي تصور البطل الشجاع الذي ينجح في هزيمة قوى الظلام أو تجاوز المحن الكبرى. هذه الروايات تُغذي إحساس الناس بقدرتهم على مواجهة التحديات وتحقيق النجاح (شتراوس: ١٩٨٦، ص ٥٠ وما بعدها).

في المقابل، تحمل الأساطير أيضاً جانباً تحذيرياً يعكس التشاور، إذ تسلط الضوء على الأخطار المحتملة والكوارث التي قد تترتب على القرارات الخاطئة أو تجاهل القوانين الطبيعية والاجتماعية. من خلال هذا التوازن بين التفاضل والتشاور، تُقدم الأساطير إطاراً

تطورية تحذر من المخاطر وتدفع إلى التحوط ضد الأخطار المحتملة، ما يُمكن الفرد أو المجتمع من تقليل الخسائر في الأوقات العصيبة.

من هذا المنطلق، يُفهم التفاضل كآلية تدفع الإنسان إلى الابتكار والإبداع، حيث يُمكنه من رؤية الفرص في التحديات وتجاوز العقبات عبر الأمل والعمل. أما التشاور، فيُعتبر أداة للنجاة، إذ يساعد على تقييم المخاطر والتعامل معها بحذر في المجتمعات الزراعية القديمة، على سبيل المثال، كان التفاضل مرتبطاً بزراعة المحاصيل والتوقعات بموسم حصاد جيد، بينما دفع التشاور إلى تخزين الطعام استعداداً لمواسم الجفاف أو المجاعات. النظرية التطورية تتكامل بالسياق الثقافي والاجتماعي مع رؤية الأنثروبولوجيين مثل إميل دوركايم، الذي أشار إلى أن القيم الاجتماعية تلعب دوراً محورياً في تشكيل النظرة العامة للحياة. عندما تعزز المجتمعات قيم التعاون والتكافل، يزداد التفاضل بين الأفراد، لأن التعاضد الاجتماعي يدعم الإحساس بالأمان والاستقرار. أما في المجتمعات التي تسودها النزاعات والصراعات، فيصبح التشاور أكثر شيوعاً كنتيجة طبيعية للخوف من المستقبل وعدم اليقين.

دراسات حديثة في علم الأنثروبولوجيا البيولوجية تشير إلى أن الدماغ البشري تطور بحيث يوازن بين التفاضل والتشاور. المناطق المسؤولة عن اتخاذ القرار تُظهر تفاعلاً معقداً بين النظرة الإيجابية التي تدفع للعمل والنظرة التحذيرية التي تجذب الأخطار. هذا التوازن يُعتبر

برونيسلاف مالينوفسكي (١٨٨٤-١٩٤٢) ، أحد أبرز أعلام الأنثروبولوجيا، ركّز على أهمية الأنظمة الثقافية والطقوس في تشكيل التفاؤل والتشاؤم داخل المجتمعات. من خلال دراسته لمجتمعات جزيرة تروبرياندا، أشار مالينوفسكي إلى أن الطقوس والاحتفالات الدينية تُعتبر أدوات فعّالة لتعزيز التفاؤل الجماعي. هذه الطقوس ليست مجرد مناسبات اجتماعية، بل هي وسائل رمزية تُعبّر عن التضامن الاجتماعي وتُغرس الأمل في المستقبل. إذ تعكس الطقوس الروابط الجماعية وتُعزز الإحساس بالانتماء، مما يُخفف من القلق واليأس، خاصة في أوقات الأزمات (سيمور-سميث، شارلوت. (٢٠٠٩)، ص ٤٥٩)

على الجانب الآخر، لاحظ مالينوفسكي أن المجتمعات التي تفتقر إلى طقوس إيجابية أو رموز ثقافية تُعزز الأمل، غالباً ما تُعاني من هينة التشاؤم بين أفرادها. الطقوس، كما يراها مالينوفسكي، ليست فقط انعكاساً للثقافة، لكنها أيضاً آلية نفسية واجتماعية تُساعد الأفراد على مواجهة تحديات الحياة وإيجاد معنى لتجاربهم. ومن خلال هذه الممارسات، يتم تحويل المشاعر السلبية إلى طاقة إيجابية تُحفّز المجتمعات على الاستمرار والنمو. بهذا، تُظهر نظرة مالينوفسكي إلى الطقوس ارتباطها العميق بالتفاؤل باعتباره عنصراً جوهرياً لاستدامة المجتمعات، مما يبرز دور الثقافة في تشكيل استجابات الإنسان للأزمات. (المصدر نفسه، ص ٤٦٠)

يساعد الإنسان على فهم تناقضات الحياة والتعامل مع تعقيداتها. شتراوس يرى أن هذه المرديات الرمزية تتجاوز حدود الثقافة الواحدة، حيث إنها تمثل جزءاً من التجربة الإنسانية العالمية. في سياقها، تساعد الأساطير المجتمعات على تفسير علاقتها بالطبيعة، فهم المخاطر، واستلهاهم القوة لتجاوز المحن. هذا الدور التوازني يجعلها وسيلة لبناء رؤية مشتركة عن الحياة تجمع بين الأمل في المستقبل والحذر من الصعاب. (المصدر نفسه ٣ ص ٥٦)

بالإضافة إلى ذلك، تظهر أهمية الأساطير في تنظيم القيم الاجتماعية والروحية. فهي لا تخدم فقط وظيفة تفسيرية، بل تُشكل قاعدة للتقاليد والممارسات التي توحّد الجماعة وتُعزز هويتها. على سبيل المثال، القصص المتعلقة بخلق العالم والإنسان، والتي تتضمن عناصر تفاؤلية من الوفرة والنظام، قد تُستخدم في تعزيز القيم الإيجابية مثل التعاون والصمود. تُبرز رؤية شتراوس أن التفاعل بين التفاؤل والتشاؤم ليس مجرد انعكاس لتجربة فردية، بل هو جزء من البناء الثقافي الذي يُنظم حياة المجتمعات ويرسم معالم تعاملها مع المستقبل. في هذا الإطار، تُعد الأساطير وسيلة حيوية لتمكين الإنسان من العيش في عالم مليء بالتحديات، حيث تستمر في تحفيزه للسعي نحو تحقيق طموحاته مع الاستعداد لمواجهة مخاطر الحياة. (المصدر نفسه ٣ ص ٨٩ وما بعدها)

٣: مالينوفسكي: الطقوس كتعزيز للتفاؤل

الاقتصادية تؤثر بشكل مباشر على النظرة الثقافية للأمل أو الخوف، حيث تُظهر الطقوس والأساطير استجابة المجتمعات للتغيرات البيئية والتحديات الاقتصادية. من خلال هذه المقاربات، يتضح أن التفاؤل والتشاؤم ليسا مجرد ظواهر فردية، بل هما جزء من ديناميكيات ثقافية واقتصادية تعكس تعقيدات الحياة الإنسانية. (شاكر مصطفى سليم، ١٩٨٣، ص ٣٨٢).

في ختام المقال، يمكن القول إن مفهومي التفاؤل والتشاؤم ليسا مجرد توجهات فردية، بل هما انعكاس لطروفي اجتماعية وثقافية واقتصادية معقدة. يسهم علماء الأنثروبولوجيا في كشف العلاقة بين هذه المفاهيم والأنظمة الاجتماعية والرمزية التي تنظم حياة الإنسان. من خلال دراسة الطقوس والأساطير والأنظمة الثقافية، يظهر كيف تتجلى مشاعر الأمل واليأس في سياقات متنوعة، وكيف تُعبّر هذه المشاعر عن تجارب الإنسان وتوقعاته للحياة. هذا التوازن بين التفاؤل والتشاؤم يعكس الطبيعة البشرية التي تسعى لفهم العالم وتجاوز تحدياته، سواء عبر الرموز الثقافية أو الحلول العملية التي تبتكرها المجتمعات.

الخاتمة:

تعد سمة التفاؤل والتشاؤم من أبرز السمات النفسية التي تؤثر بشكل كبير على حياة الإنسان، ويبرز تأثيرها بين الفلاسفة والأنثروبولوجيا بشكل خاص، حيث تتداخل رؤى كل منهما حول هذه الظواهر النفسية مع البيئة

أن النظريات الحديثة التي تناولت موضوع التفاؤل والتشاؤم في الأنثروبولوجيا، نجد نظرية الأنثروبولوجيا الرمزية لـ فيكتور تيرنر (١٩٢٠ - ١٩٨٣)، الذي ركز على دراسة الطقوس والممارسات الرمزية ودورها في الثقافات المختلفة. يرى تيرنر أن الطقوس الانتقالية، التي تمثل تحولات الأفراد أو المجتمعات من حالة إلى أخرى، تعبر عن مشاعر متناقضة تجمع بين القلق من المجهول والتفاؤل بالنجاح والتجديد. هذه الطقوس، مثل حفلات الزواج أو الطقوس الدينية، تُظهر بوضوح كيف تُعبّر المجتمعات عن مخاوفها وآمالها في مواجهة التغيرات. وأكد تيرنر أن الرموز والطقوس تسهم في تعزيز الاستقرار الاجتماعي عبر تحويل القلق والتشاؤم إلى أمل وتفاؤل مشترك (إيسر فوسو، العدد: ١٦٧، ٢٠١٢).

أما مارفن هاريس، أحد أبرز دعاة الأنثروبولوجيا الثقافية المادية، فقد قدم تفسيراً مختلفاً يربط التفاؤل والتشاؤم بالموارد الاقتصادية والبيئة الطبيعية ولا علاقة له بالرمز. يرى هاريس أن المجتمعات التي تتمتع بموارد وفيرة تميل إلى تبني رؤية تفاؤلية تُعبّر عنها طقوسها وأساطيرها، كما هو الحال في المجتمعات الزراعية التي تستمد تفاؤلها من دورة الحياة الزراعية المتكررة. على النقيض، تميل المجتمعات التي تواجه ندرة الموارد أو تحديات بيئية، مثل المجتمعات الرعوية أو الصحراوية، إلى تطوير رؤى تشاؤمية تعكس صعوبات الحياة. وبالإضافة إلى ذلك، أكد هاريس أن الأنماط

٣: توصلنا إلى أن التفاؤل والتشاؤم ليسا مجرد حالات فردية، بل هما نتاج تفاعل معقد بين الفلسفة التي تعكس التصورات الفكرية للوجود، والأنثروبولوجيا التي تستعرض تأثيرات الثقافة والمجتمع. في النهاية، تشكل هذه السمات النفسية من خلال العلاقة بين الفرد وبيئته، مما يؤثر بشكل كبير على جودة الحياة وإمكانية تحقيق النجاح والتكيف في المستقبل.

المصادر والمراجع

- أحمد العابد وآخرون، المعجم العربي الأساسي، مصر: دار الأروس للطباعة والنشر، ١٩٨٩.
- ابن منظور، لسان العرب، ج ٧، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٧٥.
- جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية، ج ١، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ب ت.
- جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية، ج ١، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ب ت.
- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، بيروت: دار القلم، العام ب ت.

الثقافية والفكرية التي ينشأ فيها الفرد. وقد توصل البحث الى عدد من النتائج وهي كالتالي:

١: من المنظور الفلسفي، يُعتبر التفاؤل والتشاؤم انعكاساً لنظرة الإنسان نحو العالم والوجود. الفلاسفة يرون أن التفاؤل ليس مجرد حالة ذهنية إيجابية، بل هو موقف فلسفي يتبنى الأمل في المستقبل ويؤمن بأن كل تحدي يحمل فرصة للنمو والتطور. في المقابل، يُنظر إلى التشاؤم في الفلسفة كنوع من التشكيك في إمكانية تحسين الأمور، وموقف يتولد من الصعوبات والتجارب المريرة التي قد تجعل الفرد يرى العالم في ضوء سلبي. هذا الاختلاف الفلسفي يعكس الاختيارات التي يتخذها الأفراد في كيفية التفاعل مع الحياة وما يواجههم من صعاب، حيث يؤثر التفاؤل في تطوير الحلول الإبداعية، بينما يقيد التشاؤم القدرة على التفكير الإيجابي.

٢: أما من المنظور الأنثروبولوجي، فإن التفاؤل والتشاؤم يرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالثقافة والسياسات الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد. تساهم القيم والمعتقدات الثقافية السائدة في تشكيل كيفية إدراك الأفراد للظروف التي تحيط بهم وكيفية تعاملهم معها. ففي بعض الثقافات، يُنظر إلى التفاؤل كفضيلة تُشجع على الإبداع والمثابرة، بينما قد تُشجع ثقافات أخرى على الحذر والقوي، مما قد يؤدي إلى تعزيز التشاؤم من جهة أخرى، يؤثر التشاؤم بشكل سلبي في قدرة الفرد على التكيف الاجتماعي والتفاعل مع البيئة المحيطة به، حيث قد تزداد معدلات القلق والإحباط، ما يعيق التطور الشخصي والاجتماعي.

- جعفر آل ياسين ، فلاسفة يونانيون من طاليس الى سقراط ، ط ٣ ، بغداد ، الدار العراقية للطبع ، ١٩٨٥ .
- هاني محمد رشاد ، الوجود والوجود في جدل افلاطون ، الاسكندرية ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، ٢٠٠٨ .
- أرسطو طاليس ، الكون والفساد ، تر: احمد لطفي السيد ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، ٢٠٠٧ .
- رواية عبد المنعم ، بليز باسكال فلسفة الانسان ، بيروت ، ١٩٩٦ .
- ديوزانت ، قصة الفلسفة ، ط١ ، فتح الله المشعشع ، بيروت و منشورات دار المعارف ، ١٩٧٩ .
- سندس عبد الحسن ، حرية الإنسان في فكر سارتر، العدد الأول، قسم الدراسات الفلسفية.
- شتراوس: الاسطورة والمعنى، ترجمة شاكِر عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية، ط١، ١٩٨٦ .
- سيمور-سفيث، شارلوت. (٢٠٠٩). موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية. (مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بإشراف محمد الجوهري، مترجم). (ط٢). القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- إيستر فوسو : القياس المجازي في منهجي فيكتور تيرنو وإيرفينج جوفمان: فن الدراما في التفاعل الاجتماعي ودراما الحياة الاجتماعية العدد: ١٦٧ ، ٢٠١٢ .
- شاكِر مصطفى سليم ، مقدمة في الانثروبولوجيا الاجتماعية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٣ .